ملخص بحث
(٣)
الحرب الجزائرية الأمريكية
(١٧٨٥-١٨١٦)

د.محمد فؤاد خليل
أستاذ التاريخ الحديث و المعاصرالمساعد
بكلية الآداب - جامعة الفيوم

(مجلة المؤرخ المصرى العدد(٣٨)يناير ٢٠١١- كلية الآداب-جامعة القاهرة)

تتناول هذه الدراسة الحرب التى دارت بين ولاية الجزائر العثمانية و الولايات المتحدة الأمريكية فى نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر(١٧٨٥-١٨١٦) والتى تعرف فى المصادر الأمريكية بحرب الجزائر المنسية .و ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنه يرصد بداية العدوان العسكرى الأمريكى على العالم العربى فى العصر الحديث ،فلقد كان من الملفت للنظر حقاً أن تستهل الدولة الأمريكية الناشئة علاقاتها بالعالم العربى بالعدوان على الولايات العثمانية فى منطقة المغرب العربى ،تلك الولايات التى عاملتها حكومة الاتحاد الأمريكى على أنها مجموعة من البلدان المارقة عن المجتمع الدولى فى عالم القرن الثامن عشر،و سارت تعرف فى الأوساط الدبلوماسية الأمريكية فى ذلك الحين بالبلدان البربرية .

و قد مرت الحرب الجزائرية الأمريكية بمرحلتين كما يلى :

- المرحلة الأولى (١٧٨٥-١٧٩٥) :

و قد شهدت بداية الحرب بين الطرفين عندماأعلنت الجزائر الحرب رسمياً على الولايات المتحدة فى ١٤يولية١٧٨٥، فقامت الحكومة الأمريكية ببناء خمس و أربعين بارجة حربية ،و بدأت الحرب بين الطرفين فى صورة حملات عسكرية بحرية أمريكية ضد الأسطول الجزائرى فى حوض البحر المتوسط ،ثم قام الأسطول الجزائرى بأسر سفينتين تجاريتين أمريكيتين بجميع ركابهما و تم نقلهما إلى مدينة الجزائر العاصمة ،كمأسر واحد و عشرين بحاراً وملاحاً أمريكياً طلبت الجزائر فدية مقدارها خمسين ألف و خمسمائة(٥٠,٥٠٠) دولار مقابل إطلاق سراحهم.

و نظرا لتخوف الطرف الأمريكى من عدم قدرة قواتهم البحرية على حسم الحرب وافق الكونجرس على دفع الفدية،واتجهت الحكومة الأمريكية إلى البحث عن حل سلمى للأزمة ،فدخلت فى مفاوضات مباشرة مع داى الجزائرحسن باشا فى عام ١٧٩٥ استمرت لعدة أشهر،و انتهت بإبرام معاهدة السلام و الصداقة بين البلدين فى ٥سبتمبر١٧٩٥ و صدق عليها الكونجرس الأمريكى فى ٢مارس١٧٩٦ ،واشتملت على اثنين و عشرين بنداً أهمها البند الخاص بقيام الحكومة الأمريكية بدفع جزية سنوية للجزائر تبلغ إثنى عشر ألف(١٢,٠,٠,٠)سكوين جزائرى ذهب فى صورة ذخيرة بحرية سنوية.

- المرحلة الثانية (١٨١٥-١٨١٦) :

و قد شهدت فترة من السلام بين القوتين امتدت لعشرين عام ، فقد تحسنت العلاقات بين البلدين لدرجة قيام الولايات المتحدة ببناء طرادين حربيين مجانيين للجزائر بناء على طلب من داى الجزائرعندما أدت تطورات الحرب الطرابلسية الأمريكية(١٨٠١-١٨٠٥)- بعد قيام الأسطول الأمريكى بدك ولاية طرابلس لأربعة سنوات - إلى توتر الوضع فى المنطقة ،و اعتبرت الولايات المتحدة هذه الحرب فرصة لاختبار المعاهدة مع الجزائر،و قررت توجيه رسالة إلى داى الجزائر بالمعاملة بالمثل،و تأكد هذا النهج العدوانى الأمريكى من خلال توصية الكونجرس الأمريكى فى ديسمبر١٨٠١ بزيادة حجم القوة العسكرية الأمريكية التى تواجه طرابلس من أجل إرهاب الجزائر .

وقد أدى النصر العسكرى الأمريكى على ولاية طرابلس إلى أثر سلبى على الجزائر ،فبينما اعتقد الجزائريون أن المعاهدة مع الولايات المتحدة سوف تستمر على النحو الذى كانت عليه قبل الغزو الأمريكى لولاية طرابلس ، كانت الحكومة الأمريكية تدرك أن الأوضاع قد تغيرت فى المنطقة و أنه قد ولى الزمن الذى كانت تدفع فيه جزية للجزائر ،و بعد أن كانت الولايات المتحدة تستعد لفرض سلطتها بالقوة العسكرية على الجزائر، جاءت الحرب الأمريكية البريطانية(١٨١٢-١٨١٥) لتؤجل فكرة الحرب مع الجزائر إلى حين و أصبحت مسألة حسم الصراع مع الجزائر هى مسألة وقت فقط .

و بعد أن انتهت الحرب الأمريكية البريطانية فى عام ١٨١٥ قدمت الحكومة الأمريكية لداى الجزائر خمس(٥/١) المبلغ المتفق عليهوفقاً لمعاهدة١٧٩٥،و لكن الداى رفض المبلغ و اعتبره خرقاً للمعاهدة المبرمة بين البلدين مما أدى إلى توتر العلاقات بين الطرفين مرة أخرى.

و هكذا بدأ الأمريكيون عدوانهم العسكرى على الجزائر فى صيف عام١٨١٥،و بدأت المعارك بين الطرفين فى١٧يونية ،فتحطمت القوة الضاربة للأسطول الجزائرى بعد مقتل قائده فى بداية المعركة،و قام ديكاتورقائد الأسطول الأمريكىبقصف ميناء الجزائر قصفاً عنيفاً للضغط على الداى للقبول بالصلحووفقاً للشروط الأمريكية المجحفة،أهمها إقرار مبدأ الدولة الأولى بالرعاية ،وعدم دفع أى جزية جديدة للجزائر تحت أى مسمى .

وعلى ظهر البارجة الحربية الأمريكية جيوريور بدأت المفاوضات المذلة بين الطرفين وانتهت بتوقيع معاهدة جديدة للسلام بين الطرفين فى عام ١٨١٥ ،و عدلت فى العام التالى١٨١٦،و كانت مهينة للجزائر.

و لقد كان أسوأ أثرعلى المنطقة برمتها نتيجة للتدخل العسكرى الأمريكى فى شئونها ، هو أن تجرأت دول استعمارية أخرى على بلدان المنطقة، بعد أن ظلتلفترة طويلة تعمل حساباً للدولة العثمانية صاحبة السيادة على إيالات المغرب العربى،فلم تمض سوى سنوات قليلة على الحرب الجزائرية الأمريكية حتى وجد الحزب الملكى الفرنسى أن احتلالالجزائر حلاً لمشاكله الداخلية المتفاقمة ،فكانت عملية حصارها بحرياً منذ ١٨٢٧ ثم غزوها و احتلالها فى عام ١٨٣٠.